International Crisis Group
WORKING TO PREVENT CONFLICT WORLDWIDE

كيفية المحافظة على الهدوء الهش في الحرم القدسي الشريف

إحاطة حول الشّرق الاوسط رقم 48
7 نيسان/أبريل 2016. ترجمة من الإنكليزية

I. لمحة عامة

حتى مع اندلاع الاحتجاجات والعنف في أنحاء مختلفة من إسرائيل وفي الضفة الغربية، فإن المفارقة هي أن الحرم القدسي الشريف، المعروف لدى اليهود بجبل الهيكل، في أهدأ أحواله منذ سنوات. الحرم، الذي يتسم بأهمية دينية ووطنية كبرى للإسرائيليين والفلسطينيين، اليهود والمسلمين، كان بشكل متكرر مركزاً للعنف والاحتجاجات. الهدوء المفاجئ الذي يسود اليوم هو نتاج تفاهمات هادئة تم التوصل إليها في عامي 2014-2015 بين الملك الأردني عبد الله ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. لكن مع دخول التقويم الديني موسم الأعياد، من المرجح أن يستعيد النشطاء لدى الطرفين مواقعهم. لقد حثت مجموعة الأزمات سابقاً تعزيز "الوضع الراهن"، أي الترتيبات غير الرسمية التي استمرت منذ أواسط القرن التاسع عشر ونظمت إدارة الحرم منذ احتلته إسرائيل عام 1967. ولا يزال هذا أمراً محورياً، لكن من المهم والملحّ المحافظة على التفاهمات المتعلقة بالدخول إليه.

مع تركيز الأحاديث السياسية الإسرائيلية بشكل متزايد على الهوية اليهودية، ومع تزايد قوة القوميين المتدينين داخل ائتلافاتها الحاكمة وحزب الليكود الحاكم، فإن نشطاء الهيكل الذين يدافعون عن توسيع حقوق اليهود في الحرم يحظون بدعم متزايد لدى الجمهور اليهودي. رغم أن مطلبهم الثلاثي – دخول اليهود إليه دون أي موانع، وممارسة العبادة لليهود والسيادة اليهودية – ليس له فرصة تذكر بالتحقق قريباً، فإن التأكيد المتزايد على هذا المطلب حرّك المخاوف الفلسطينية من أن إسرائيل تخطط لتقسيم الحرم كما قسّمت الحرم الإبراهيمي في الخليل عام 1994 بعد قرون من تعبّد المسلمين وحدهم فيه وسيطرتهم عليه. مع شعور الفلسطينيين المقدسيين بأنه تم التخلي عنهم من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، والسلطة الفلسطينية والأردن، فإنهم يتولون أمر الدفاع عن المسجد الأقصى بأيديهم، بما في ذلك من خلال تخويف اليهود المتدينين الذين يتحدّون "الوضع الراهن" ورمي الحجارة على الشرطة الإسرائيلية.

وهكذا، في عامي 2014 و2015، وجد رئيس الوزراء والملك نفسيهما في مشاورات عاجلة – مباشرة وغير مباشرة، بعد أن جمعهما وزير الخارجية الأمريكية جون كيري – حول كيفية تهدئة الصدامات بين الشرطة الإسرائيلية والشباب الفلسطينيين في الحرم الشريف وحوله. تتكون تفاهمات عام 2014، والتي أعيد تأكيدها عام 2015، من أربعة التزامات، ثلاثة من قبل نتنياهو، وواحد من قبل الملك عبد الله. التزم نتنياهو بإبقاء جميع أعضاء الكنيست، الذين كان بعضهم قد أطلق تصريحات نارية حول السيادة الإسرائيلية واستبدال قبة الصخرة بهيكل يهودي، بجوار الحرم؛ والامتناع بشكل مطلق عن تقييد دخول المسلمين حسب السن أو الجنس، وهي الإجراءات التي كانت الشرطة قد فرضتها كإجراء أمني، والتي أحدثت اثراً عكسياً؛ ومنع النشطاء الاستفزازيين من الوصول إلى الحرم وتقييد دخول المجموعات اليهودية المتدينة إليه. أما الالتزام الوحيد والحاسم الذي تعهد به الملك عبد الله فكان منع دخول الشباب الفلسطينيين خلسة إلى الحرم ليلاً والذين يصبحون رماة الحجارة في اليوم التالي.

لقد أسهمت هذه التفاهمات معاً في تهدئة الوضع، رغم أنها تبقى جزئية وتخفي خلافات أعمق. وهكذا فإن الهدوء النسبي خادع. يتحدّى نشطاء الهيكل القيود المفروضة عليهم، ويحققون بعض النجاح. ولا يزال الشباب الفلسطينيون في القدس الشرقية يعارضون نشطاء الهيكل. إن أي تراجع في ضبط النفس الذي تظهره إسرائيل، سواء كان حقيقياً أو مزعوماً، سيثير بالتأكيد رداً عليه.

النواقص العديدة لهذه الترتيبات تحشر إسرائيل والأردن، لكن أيضاً، وإلى درجة أقل، السلطة الفلسطينية، بين مصالح متعارضة. في كل منها ضغوط داخلية للدفع بمصالح وطنية غير محققة: بالنسبة لإسرائيل،

وصول اليهود، وعبادتهم وسيادتهم؛ وبالنسبة للأردن، الظهور بمظهر من يقف في وجه إسرائيل؛ وبالنسبة للسلطة الفلسطينية، الظهور بمظهر من يقف في وجه الاثنين. الأمر الذي لا يقل إلحاحاً بالنسبة للقادة هو الهدوء على الأرض والعلاقات الجيدة، خصوصاً بالنظر إلى تعكر أجواء المنطقة. في السنوات القليلة الماضية، اتّبع المعنيون الحكوميون، خصوصاً في إسرائيل، مساراً متعرجاً بين المصالح المحلية والخارجية. وعلى الأغلب فإن هذا سيستمر.

المأزق الحقيقي هو أن إسرائيل قامت فعلياً بضم القدس الشرقية؛ وهكذا فحتى لو كانت الحكومة أقل تعاطفاً مع أجندة الصهاينة المتدينين، فإنه سيترتب عليها القيام بالبهلوانيات في الحرم لتحاشي تنفيذ القانون الداخلي الإسرائيلي، الذي من غير المفاجئ أنه ينص على وصول اليهود وتعبدهم في الأماكن اليهودية المقدسة. لكن بالنسبة لفلسطينيي القدس، والسلطة الفلسطينية والأردن – وكذلك كي يحافظ نتنياهو على علاقات متوازنة معهم – ينبغي التعامل مع الحرم طبقاً لوضعه المعترف به دولياً، أي بصفته أرضاً محتلة. إلى أن تتوصل إسرائيل إلى ترتيب رسمي مع منظمة التحرير الفلسطينية والأردن، والذي لا ينبغي بالضرورة أن يكون اتفاقاً على الوضع النهائي، يحكم سلوكها هناك بشكل لا يقل نجاعة عما تفعله قوانينها الأخرى، فإن كل رئيس وزراء سيكون مجبراً على تحقيق التوازن بين مصالح متعارضة.

لقد رد السياسيون والمسؤولون الأمنيون دائماً بصياغة السياسات وإعادة صياغتها بشكل مرتجل، سراً، وفي حالة إسرائيل، أحياناً في انتهاك واضح للقانون المحلي. الالتزام بالتفاهمات غير المعلنة هو بشكل أساسي بين نتنياهو والملك، وليس بين إسرائيل والأردن. طالما ظلت أولويتهما المحافظة على علاقتهما الشخصية وطالما تمكّنا من فرض إرادتهما على أنظمتهما الداخلية، فإن اتفاقهما سيستمر. لكن إذا تغيرت حساباتهما، أو انتهت فترة أحدهما في الحكم، فإن التفاهمات قد تتبخر، ومعها آفاق الاستقرار.

المعنيون الدوليون، مثل الولايات المتحدة، التي لا تزال الوسيط المسلَّم به بين العرب وإسرائيل، والقوى الإقليمية، بما فيها بعض دول الخليج، ينبغي أن تضمن استمرار التفاهمات. كما ينبغي اتخاذ خطوات حيوية أخرى لتعزيز ثبات الوضع الراهن. على الأردن أن يعطي الفلسطينيين صوتاً في إدارة الحرم، ومعالجة مخاوفهم واهتماماتهم بشكل أفضل. وكما كان الحال قبل عام 2000، على إسرائيل أن تعطي دوراً أكبر للأردن في تحديد الوصول إلى الحرم من أجل تعزيز مصداقيته وشرعيته. يمكن لإسرائيل أن تطلق حواراً يهودياً داخلياً حول ما يمكن تحقيقه عملياً في الحرم في القريب العاجل بالنظر إلى القيود السياسية والقانونية. لكن ما لم تظل التفاهمات نافذة، فإن الهدوء النسبي سيتداعى، ولن يكون بالإمكان اتخاذ إجراءات أخرى.

II. قصة تصعيدين

آ. الصدامات الأولية عام 2014

الصدامات التي دامت ستة أشهر والتي عكّرت صفو القدس عام 2014 دارت في جزء كبير منها حول الحرم وانتهت بتفاهمات تشرين الثاني/نوفمبر بين الملك عبد الله ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.[1] وكانت هذه التفاهمات تهدف إلى تعزيز "الوضع الراهن" بعد عدة سنوات من النشاط اليهودي والفلسطيني المحموم، والعنيف في بعض الأحيان.[2] إلاّ أن الخروقات التي تعرضت لها هذه التفاهمات وحالات الغموض التي تكتنف كيفية معالجة قضايا الوصول والعبادة في أوقات العنف المحتمل، ساعدت في تغذية الموجة التالية من العنف، في أواسط عام 2015.

[1] وُصف تصعيد عام 2014 بشكل معمّق في تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 159، "حالة الوضع الراهن في الحرم القدسي الشريف"، 30 حزيران/يونيو 2015.

[2] تشير هذه الإحاطة إلى ترتيبات إدارة الحرم المقبولة لدى كل من اسرائيل والأردن بوصفها "الوضع الراهن". واستعمال المصطلح في هذا السياق يشير إلى الحق الحصري للمسلمين بالعبادة في الحرم ووصول جميع الآخرين إليه، وإدارة المسلمين للحرم وممارسة إسرائيل لأعمال الشرطة من محيطه. أما مصطلح الوضع الراهن بشكل عام فهو يشير إلى الوضع كما هو الآن. التمييز بين المصطلحين ليس واضحاً دائماً. "هذا الترتيب غير المكتوب المعروف بـ 'الوضع الراهن'، موروث من 'الوضع الراهن' الأصلي، وهو مرسوم عثماني صدر في القرن التاسع عشر ... كان يقصد به أن يكون ترتيباً مؤقتاً يعكس وديم الوضع الراهن بعد عام 1967 في الحرم إلى أن يتم التوصل إلى تسوية دائمة للقدس. لقد عكس فهم كل طرف لـ 'الوضع الراهن'، بالمعنى المصطلحي الذي يشير إليه في سياق موضوع الحرم، تصوّره الذاتي للوضع الراهن كما هو الآن. Robert Blecher, "Trouble on Holy Ground", *Foreign Policy* (online), 4 November 2015.

طبقاً لمراقبين مطلعين، عندما التقى نتنياهو بالملك في عمان عام 2014، وعد نتنياهو بمنع جميع أعضاء الكنيست والشخصيات السياسية الإسرائيلية من دخول الحرم؛ والامتناع عن فرض قيود على السن والجنس فيما يتعلق بدخول المسلمين والفلسطينيين؛ وتقييد دخول نشطاء الهيكل اليهود.[3] المسؤولون الإسرائيليون لا ينكرون ذلك لكنهم يؤكدون على التعهد الرئيسي للملك عبد الله المتمثل في المساعدة على ضمان الأمن في الحرم، خصوصاً بمنع دخول الفلسطينيين الشباب خلسة ليلاً، الذين ورغم أن المسجد الأقصى يكون مغلقاً، فإنهم يتسللون لأداء بعض العبادات الخاصة والاعتكاف، أو أن هذا ما يزعمونه، وفي كثير من الأحيان يصبحون رماة الحجارة في اليوم التالي.[4]

بعد تفاهمات عام 2014، هدأت التوترات، إلاّ أن جزءاً فقط من النجاح الجزئي كان بسبب التنفيذ الصادق نسبياً. كما أن التقويم لعب دوراً هاماً: هدأت الأمور في أواخر آب/أغسطس، عندما انتهت حرب غزة، وكذلك في تشرين الأول/رمضان والأعياد اليهودية – في الاحتفالات التي يكون فيها الحرم موقعاً بارزاً. في شباط/فبراير 2015، أعاد الأردن سفيره، الذي كان قد استدعاه عندما أوقفت إسرائيل لوقت قصير دخول جميع المسلمين إلى الحرم في تشرين الثاني/نوفمبر 2014، بعد محاولة اغتيال ناشط بارز.

ب. تصعيد عام 2015 في الحرم

في أواسط عام 2015، عندما حلّت الأعياد الدينية – اليهودية والإسلامية، وخصوصاً تلك التي يكون فيها للحرم أهمية خاصة – عادت التوترات إلى الظهور. مئات آلاف المسلمين يزورون المسجد الأقصى، خصوصاً في الأسبوع الأخير من رمضان (في عام 2015، في أواسط تموز/يوليو)؛ وفي الوقت نفسه، يدخل التقويم اليهودي دورة من الأعياد التذكارية لدمار الهيكل القديم، التي تتبعها الأعياد الدينية التي كان للموقع فيها أهمية خاصة في العصور القديمة ولا يزال يتمتع بتلك الأهمية بالنسبة للبعض حتى الآن. نشطاء الهيكل، الذين يحتشدون بأعداد كبيرة بشكل خاص لزيارته في هذه المناسبات، يجدون سهولة أكبر عندها لحشد الدعم السياسي.

في إشارة إلى ما كان سيحدث وفي مثال على حالات الغموض التي حكمت ترتيبات عام 2014، تلقّى الأردن وإسرائيل ما اعتبره الطرفان معلومات استخبارية ذات مصداقية بأنه في 6 تموز/يوليو 2015 – الموافق لـ 17 تموز في التقويم اليهودي، ذكرى دمار الهيكل القديم، واليوم التاسع عشر من رمضان – يعتزم حوالي 20 شاباً من الخليل رمي الحجارة وإعاقة وصول اليهود إلى الحرم. كان لدى الحكومتين تقييمات مختلفة حول كيفية الرد. طالب المسؤولون الأردنيون بأن تقوم إسرائيل مؤقتاً بإغلاق الحرم أمام غير المسلمين ومنح المسلمين الأولوية في الدخول، كما في الأيام الأخيرة من رمضان قبل عام 2000، عندما كان الأردن يتمتع بدور أكبر في تحديد إمكانية الدخول إلى الحرم. كان منح الامتيازات للمسلمين في أوقات الأزمة على الأساس، الذي كان مشتركاً بحكم الأمر الواقع حتى نهاية تسعينيات القرن العشرين، بأن حقوق مئات الآلاف من المسلمين بالصلاة ينبغي ألاّ تؤخذ رهينة لعنف يحدث نادراً ومن قبل عدد قليل من الأشخاص.[5]

بعد خمسة عشر عاماً، ونظراً لإشكالية القيود المفروضة على دخول اليهود إلى الحرم في إسرائيل، كان رد نتنياهو مختلفاً. رفض مطلب الأردن، وأصر على أن تمنع الأوقاف رماة الحجارة من فعل ذلك.[6] كان الواقع السياسي قد تغيّر، حتى منذ مطلع عام 2015، عندما أظهر رئيس الوزراء ضبطاً نسبياً للنفس في الحرم. عند توزيع الحقائب الوزارية بعد إعادة انتخابه في شباط/فبراير، حصل على وعود من أعضاء الائتلاف بألاّ يزوروا الحرم وألاّ يطرحوا تشريعات تسمح بإقامة الصلوات اليهودية هناك. التزم الوزراء بتلك الوعود

[3] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، عمان، 5 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.
[4] مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إسرائيلي له علاقة بإدارة الحرم، القدس 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2014؛ ومسؤول إسرائيلي كان مشاركاً حينذاك في إدارة الحرم، القدس، كانون الثاني/يناير 2016. الوقف الأردني (انظر الحاشية 5) يرافق جميع المصلين الخارجين من الحرم، إلاّ في بعض الحالات حيث يبقى البعض للصلاة ليلاً، عندما يغلق الحرم الساعة العاشرة ليلاً وتغلق جميع الأبواب، إلاّ أن شباب فلسطينيين يكونون موجودين أحياناً عندما تفتح الأبواب الساعة السابعة صباحاً. لقد شرح دبلوماسيون أردنيون أن رغبة وقدرة عمان على منع الدخول سراً إلى الحرم تتعلق مباشرة بمكانتها ودرجة السيطرة على الحرم. عندما تنتهك الشرطة الإسرائيلية أبوابه وتندفع إلى الداخل، فإنها تقلل من هيبة الوقف في أنظار المصلين. تقرير مجموعة الأزمات، "حالة الوضع الراهن،" مرجع سابق.
[5] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، عمان، 5 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.
[6] الوقف (وجمعها أوقاف) مصطلح يصف مؤسسة إسلامية تدير المواقع المقدسة والخيرية؛ وقد أدير الحرم الشريف من قبل أحدها لمدة قرون. في ظل حكم البريطانيين، كان المجلس الإسلامي الأعلى، وهو مؤسسة محلية مقرّها في القدس، يسيطر على الحرم. بعد حرب عام 1948، باتت وزارة الأوقاف الأردنية ومقرّها عمان تسيطر عليه.

لبعض الوقت، ولكن بحلول آب/أغسطس وقبل الأعياد اليهودية الكبرى بقليل، تصلّب موقفهم.[7] القوميون المتدينون، الذين يعتبر عدد كبير منهم دولة إسرائيل خطوة نحو الخلاص، يرون دوراً مركزياً للهيكل في تلك العملية وهم أكثر قوة في الحكومة الجديدة، الأكثر جنوحاً نحو اليمين؛[8] كما أن أغلبية نتنياهو البرلمانية التي تتكون من مقعد واحد وضعته في موقف ضعيف يجعل من الصعب عليه فرض القيود على حلفائه المتمردين. علاوة على ذلك فإن القوميين المتدينين استمروا بالضغط فيما يتعلق بالحقوق اليهودية في الحرم، ما دفع إلى المزايدة مع اقتراب انتخابات رئيس اللجنة المركزية لحزب الليكود في كانون الأول/ديسمبر.

عندما رفضت الوقف ما طلبته إسرائيل، قامت الشرطة بإغلاق الحرم احتياطياً أمام اليهود وغير المسلمين الآخرين. كان الوقف قد فرض إرادته لكن كان ذلك مكلفاً: بدأ نشطاء الهيكل باستغلال الحادث لإجبار الحكومة في المستقبل على مقاومة "الابتزاز العنيف".[9] نجحوا في 26 تموز/يوليو (الموافق لـ 9 آف في التقويم اليهودي، الذي يشكل أيضاً ذكرى دمار الهيكل). هذه المرة، عندما رمى الشباب الفلسطينيون الحجارة على الشرطة، أمر وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان الشرطة بضمان دخول اليهود، بما في ذلك وخصوصاً مجموعات كبيرة تتكون من 30 شخصاً، انضم إلى أحدها، بإذن من إردان وزير الزراعة أوري أريئيل (حزب البيت اليهودي). اندفعت الشرطة إلى الحرم، وحاصرت المتظاهرين الشباب داخل المسجد الأقصى، الذين كانوا قد استخدموه كملاذ يرمون منه الحجارة.[10]

بدأ التصعيد الأكثر حدة بعد أقل من شهر بقليل، عندما أُبلغ إردان قبل عيد رأس السنة اليهودية (روش هاشاناه)، بأن من المرجح أن تحدث عملية رمي للحجارة، أمر الشرطة بشكل استباقي بإعادة فرض قيود السن والجنس على الدخول التي كان نتنياهو قد تعهد بوقفها، متجاهلاً تقييم قائد الشرطة بأن ذلك قد يؤدي إلى صدامات كبيرة. كما حظرت إسرائيل منظمتين غير ربحيتين تنظمان النشطاء الإسلاميين (المرابطون) في الحرم، الذين واجهوا وضايقوا الزوار اليهود المتدينين عندما كانوا يدورون في باحة الحرم.[11]

الفلسطينيون، كما في عام 2014، رأوا في هذه الخطوات مقدمة لـ "تقسيم الأقصى"، ما يعنون به السماح لليهود بالصلاة في الحرم، بأوقاتهم الخاصة أو أمكنتهم الخاصة، بعد قرون من اقتصار ممارسة العبادة على المسلمين.[12] بدا أن الاحتجاجات العربية السابقة والوعود التي كانت إسرائيل قد قطعتها للملك عبد الله لم تكن تعني شيئاً: مرة أخرى مُنع آلاف الفلسطينيين كل يوم جمعة من الوصول إلى الحرم الشريف، في حين كان اليهود يتجولون فيه بحريّة. بدا أن إسرائيل كانت تحاول مرة أخرى تقليص عدد المصلين المسلمين.

وكان رد الفعل كما تخوفت المؤسسة الأمنية. تصاعدت الاحتجاجات الفلسطينية خلال عيد رأس السنة اليهودية، مع محاولات لمنع اليهود من الوصول إلى الحرم؛ ورداً على ذلك، منعت الشرطة رماة الحجارة من التسلسل فوق الجدران، بشكل أساسي من خلال نشر أفرادها بشكل غير مسبوق، بما في ذلك على سطح المسجد الأقصى. كما منعت الشرطة وصول الفلسطينيين عبر نقاط التفتيش حول المدينة القديمة والقدس الشرقية. بشكل غير مسبوق، ولمدة 48 ساعة منعت الفلسطينيين الذين لم يكونوا يعيشون أو يعملون في المدينة القديمة من دخولها. نقلت تلك الإجراءات العنف إلى خارج الحرم لكن إلى شوارع المدينة. سرعان ما تجددت الصدامات في عيد السكوت، وهو مناسبة للحج إلى الهيكل في أيامه والذي يجتذب الآن عادة بعض

---

[7] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مستشار لرئيس الوزراء، القدس، 27 أيار/مايو 2015. وزيرة الثقافة ميري ريغيف، التي قد تكون أحد أكثر السياسيين تحدّثاً حول الموضوع، تحاشته بشكل كامل وبشكل أغضب نشطاء الهيكل. وزير الزراعة أوري أريئيل احترم الحظر على الصعود إلى الحرم. رئيس لجنة الداخلية في الكنيست، والمسؤول عن مراقبة الشرطة، بما في ذلك في الحرم، أعطي منصبه على أساس تفاهم بأن يمنع تحوّله إلى حلبة للنشاط السياسي لنشطاء الهيكل، كما كان في الماضي. أوقف أول نقاش للجنة حول الموضوع عندما احتد النقاش ومنع أية مبادرات أخرى. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو في اللجنة المركزية لحزب الليكود، تل أبيب، 17 حزيران/يونيو 2015.

[8] تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 147، "المجموعات الصهيونية المتدينة والصراع الإسرائيلي – الفلسطيني،" 21 تشرين الثاني/نوفمبر 2013.

[9] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع حاخام صهيوني متديّن، مستوطنة كيدوميم في شمال الضفة الغربية، 20 تموز/يوليو 2015.

[10] "The Incident that fuelled the flames at the Temple Mount", Channel 10, 26 July 2015.

[11] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول سابق في جهاز الأمن العام تربطه علاقات وثيقة بالشرطة، القدس، 25 تشرين الأول/أكتوبر 2015. أحد نشطاء الهيكل قال "[المرابطون] في وجهك، ... يرشك بصاقهم، ويغلقون الطريق". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القدس، كانون الثاني/يناير 2016.

[12] ينظر إلى تقسيم أوقات الصلاة على أنه خطوة نحو استبدال المسجد في النهاية بالهيكل الثالث. الأول، المعروف طبقاً للتقاليد اليهودية بهيكل سليمان، دمره البابليون عام 586 قبل الميلاد؛ ودُمر الثاني من قبل الرومان في عام 70 ميلادية. "The Crumbling Status Quo at Jerusalem's Holy Esplanade", Crisis Group Blog, 7 October 2015.

أكبر أعداد اليهود في أي أسبوع. فقط بعد عيد السكوت، وحالما كان الارتفاع المفاجئ في حدة العنف قد بدأ، ويستمر في المدينة وخارجها حتى اليوم، حظر نتنياهو علناً على أعضاء الكنيست دخول الحرم.[13]

ج. "انتفاضة القدس" وما أعقبها

انتشرت أحداث الطعن وإطلاق النار على إسرائيليين من قبل مهاجمين فلسطينيين – بشكل عفوي فيما يبدو، ودون ضلوع تنظيمي أو فصائلي – في سائر أنحاء القدس، والضفة الغربية وداخل إسرائيل نفسها. بموازاة ذلك، تظاهر الفلسطينيون عند مواقع الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة وحولهما؛ ويبدو أنه كان هناك ضلوع للفصائل في هذه الاحتجاجات في بعض الأحيان، وخصوصاً فتح، لكن لتقليص حجمها وحدّتها وليس لتغذيتها. في تفسيرهم لـ "انتفاضة القدس" هذه، فإن العديد من الفلسطينيين تحدثوا عن عوامل متعددة، بما في ذلك عدم إخضاع العنف الذي يمارسه المستوطنون لأي عقاب، وفشل محادثات السلام والوحشية غير الضرورية التي تمارس ضد المهاجمين الفلسطينيين بعد أن يتوقفوا عن تشكيل أي خطر. لكن مع تصاعد حدة العنف، فإن الفلسطينيين كانوا يستحضرون في كثير من الأحيان الخطر الواقع على الأقصى.

وهكذا أصبح واضحاً أن تفاهمات عام 2014 كانت بحاجة لإعادة التوكيد، والتطوير والتوضيح.[14] مع تفاقم الأزمة، قدموا أيضاً مبرراً ملموساً لوزير الخارجية الأمريكي جون كيري للانخراط في المنطقة. في سعيه لمنع وقوع ما يخشى البعض أن يصبح انتفاضة كاملة، كان يبحث أيضاً عن مبرر لاستئناف العملية الدبلوماسية. ساعد القادة الإسرائيليين والأردنيين على أن يعيد كل طرف التأكيد على تفاهمات الحرم الشريف لكنه لم يتمكن من إقناعهم بالبناء على هذه التفاهمات والمضي إلى أبعد منها.

تمخضت زيارة كيري السريعة في 24 تشرين الأول/أكتوبر 2015، والتفاهمات الأمريكية الأردنية العلنية التي قدمها مع وزير الخارجية الأردني ناصر جودة وتبعها في ذلك اليوم تصريح إسرائيلي. الملك عبد الله أصدر بياناً في صباح اليوم التالي.[15] شكلت هذه التصريحات المنفصلة تدهوراً خطيراً في العلاقات الإسرائيلية – الأردنية. الملك، الذي كان يشعر بغضب شديد مما رأى فيه تجاهلاً صارخاً من قبل نتنياهو لاتفاقيتهما الشخصية عام 2014، رفض لقاءه أو حتى تلقي مكالماته الهاتفية؛[16] وهدد بأنه إذا انتهكت إسرائيل التزاماتها مرة أخرى، فإن الأردن سيراجع معاهدة السلام التي وُقِّعت عام 1994.[17]

وعد تصريح نتنياهو باحترام دور الأردن في الحرم، وأعاد التأكيد على أنه لا نية لإسرائيل بتقسيمه ورحب بزيادة التنسيق، خصوصاً فيما يتعلق بالأمن، مع الوقف الأردني. قد يكون الأمر الأكثر أهمية أنه وعد بأن إسرائيل "ستستمر في تنفيذ سياستها المعتمدة منذ وقت طويل والمتمثلة في أن يصلي المسلمون على جبل الهيكل؛ وأن يزور غير المسلمين جبل الهيكل".[18] بالنسبة لمسؤول اسرائيلي، ناهيك عن أن يكون هذا المسؤول رئيس الوزراء، فإن هذا كان قاطعاً بشكل غير مسبوق. في الماضي، صوّر المسؤولون الإسرائيليون الحظر على صلاة اليهود بأنه مؤقت، وناتج عن مخاوف أمنية مباشرة، خصوصاً وأن المحكمة

[13] "Netanyahu bars ministers, MKs from Temple Mount", *Times of Israel*, 8 October 2015. "مرّرنا رسالة كل يوم نطالب فيها بمثل ذلك الحظر. عندما فعل ذلك، أتى ذلك متأخراً جداً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، تل أبيب، 8 شباط/فبراير 2016.

[14] Barak Ravid, "Kerry Seeks to 'Upgrade and Clarify' Temple Mount Status Quo", *Haaretz*, 20 October 2015.

[15] "Remarks to the Press with Jordanian Foreign Minister Nasser Judeh", 24 October 2015. www.state.gov/secretary/remarks/2015/10/248703.htm; and "Statement by PM Netanyahu regarding the Temple Mount", 24 October 2015. mfa.gov.il/MFA/PressRoom/2015/Pages/Statement-by-PM-Netanyahu-regarding-the-Temple-Mount-24-Oct-2015.aspx. "'Jerusalem status quo a paramount concern for us', King", Petra News Agency, 25 October 2015.

[16] شعر الملك بأن نتنياهو نقض وعوداً صريحة ... عندما استُقبل في قصر جلالته، وكان ينظر في عيني الملك. أخبر كيري بأن وعوداً جديدة من نتنياهو ستكون لا معنى لها". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، عمان، 5 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. ولهذا السبب أصر الملك على أن يكون نتنياهو هو الذي يعلن أولاً تجدد الالتزامات، وعلناً.

[17] مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول فلسطيني، القدس، 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2015؛ ومع دبلوماسي أردني، عمان، 5 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.

[18] "تصريح رئيس الوزراء نتنياهو فيما يتعلق بجبل الهيكل"، مرجع سابق.

العليا أعطت اليهود حق الصلاة هناك وجعلت من واجب أجهزة الأمن تبرير أي قيود عليها.[19] بتصريحه هذا، رفع نتنياهو إلى مستوى السياسة الرسمية ما كان يعتبر حتى ذلك الحين أمراً طارئاً ومؤقتاً.

لم ينكر الملك عبد الله التعاون الأمني مع إسرائيل، لكنه أيضاً لم يفنّد تأكيد نتنياهو بأن الأردن وافق عليه، مرسلاً بذلك إشارة، على حد تعبير المراقبين المطلعين، بقبوله به.[20] كان الأردن قد بدأ أصلاً بتعزيز قدرات الوقف في الحرم في أيار/مايو السابق، بعد زيارة إشكالية ومحرجة من قبل كبير القضاة إلى المسجد. قوطعت خطبته بشكل متكرر من قبل المصلين الفلسطينيين الذين تذمروا من أن الأردن لم يكن يحمي الحرم بالشكل المناسب.[21] بموازاة إعلان تشرين الأول/أكتوبر مع كيري، وافقت عمان على زيادة قدرات الوقف بزيادة عدد الحراس الأمنيين من 170 إلى 250؛[22] وناشدت الوجهاء الفلسطينيين في القدس "إبقاء الحرم خارج الحسابات السياسية"؛ ووسّعت إدارة الوقف من 250 إلى 500 موظف؛ وضمان كفاءتهم وولاءهم.[23]

في حين أن البعض في إسرائيل يخشى أن دوراً بارزاً للأوقاف من شأنه أن يعرّض للخطر يوماً ما ادعاء إسرائيل السيادة على الحرم، فإن ذلك يعمل على المدى القصير لمصلحة إسرائيل. الشرطة تقول رسمياً إنها تتطلع إلى وجود شريك عربي كفؤ.[24] أحد مستشاري نتنياهو أكد على البعد السياسي: "نريد تعزيز قوة الأردن على حساب الفلسطينيين [في رام الله]".[25] ولذلك السبب، فإن إسرائيل غضّت النظر عن عدة أنشطة جديدة متواضعة للأوقاف تهدف إلى كسب عقول وقلوب الفلسطينيين، مثل مد أنابيب إطفاء الحريق، وتشغيل سيارات نظافة صغيرة واستئناف استخدام المكاتب المهملة منذ زمن بعيد في الحرم.[26] لأن بعض التغييرات

---

[19] في الماضي، عندما تحدّتها المحكمة العليا، التي حكمت بأنه ينبغي السماح لليهود الصلاة في الحرم، قالت الدولة بأنها تعترف بذلك الحق، إلاّ أن إنفاذه يتم منعه من قبل الشرطة الإسرائيلية، التي تعتبر الصلاة اليهودية هناك خطراً على "النظام العام". Shmuel Berkowicz, "The Temple Mount and the Western Wall in Israeli Law", Jerusalem Institute for Israel Studies, 2001, p. 45. بعض الخبراء يقرأ في تصريح نتنياهو ما معناه ضمنياً أن "إسرائيل تخلت عن حق اليهود بالصلاة في الحرم". ناداف شراكاي، خبير في جبل الهيكل، محاضرة عامة، القدس، 18 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. سيطعن نشطاء الهيكل بذلك التصريح في المحكمة العليا. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد كبار نشطاء جبل الهيكل، القدس، 15 آذار/مارس 2016.

[20] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول سابق في جهاز الأمن العام تربطه علاقات قوية بالشرطة الإسرائيلية، القدس، 25 تشرين الأول/اكتوبر 2015. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، عمان، 5 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. انظر أيضاً الحاشية 2 أعلاه.

[21] سعت زيارة كبير القضاة الأردنيين في 22 أيار/مايو إلى معالجة ما بدا، منذ زيارة وزير الشؤون الدينية التركي في 15 أيار/مايو 2015، من تنامي شعبية تركيا ونفوذها بين المصلين. الوزير، الذي رحب به مئات النشطاء، دعي لإلقاء خطبة داخل المسجد حيث تحدث أيضاً عن تجديد الخلافة العثمانية – الذي اعتبر على نطاق واسع إشارة جارحة لعمان، حيث إن الخلافة ستتجاوز سلطة الملكية الهاشمية في الحرم. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع زعيم فلسطيني من القدس الشرقية، 20 حزيران/يونيو 2015. شكل ذلك إهانة مضافة إلى طعنة سابقة وُجهت إلى تطلعات السلطة الفلسطينية بفرض سلطتها في الحرم، عندما هاجم المصلون الفلسطينيون في المسجد في حزيران/يونيو 2014، محمود حبش، رئيس المحاكم الشرعية في السلطة الفلسطينية بالمواد الحارقة والحجارة، وأجبروه على الهرب تحت الحماية الإسرائيلية من خلال باب المغاربة الذي تسيطر عليه إسرائيل. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع خبير إسرائيلي، القدس، 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. تظهر هذه الحوادث قوة العرب المقدسيين في الحرم والقيود المفروضة عليهم؛ حيث يمكنهم إحراج الآخرين، لكنهم لا يتمتعون بأي سلطة خاصة بهم.

[22] رفع عدد الحراس من 120 إلى 170 عام 2014. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، تل أبيب، 2 تشرين الثاني/نوفمبر 2014.

[23] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، عمان، 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. يتوقع أن يكون جزء كبير من التنفيذ بطيئاً. ينبغي أن يتم تدريب الحراس، الذين هم في معظمهم فلسطينيين مقدسيين، في عمان. "إن إعادة هيكلة الوقف صعبة جداً. عندما يتم تسريح موظف، نُتَّهم بطرد المقدسيين؛ ونواجه ادعاءات قانون العمل الإسرائيلي الذي يلجأ إليه الموظف في المحاكم الإسرائيلية، ونواجه التوترات مع الفصيل السياسي الفلسطيني الذي ينتمي إليه الموظف". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، عمان، 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.

[24] "من الأفضل أن يقوموا هم بالسيطرة على الحشود من أن نقوم نحن بذلك". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في دائرة الشرطة الإسرائيلية في القدس، القدس، 15 تشرين الأول/أكتوبر 2015. بحلول نهاية 2016، يتوقع أن يكون هناك 195 حارساً. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، تل أبيب، 8 شباط/فبراير 2016.

[25] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إسرائيلي، القدس، 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.

[26] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، عمان، 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2015؛ ملاحظة، 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. كما أن هناك "سيارة إطفاء" خارج مكاتب الوقف على الباحة العليا، مباشرة أمام مدخل قبة الصخرة، منذ آب/أغسطس. إنها سيارة تحمل 12 جهاز إطفاء حريق، وسلّم وأنبوب طويل لإطفاء الحريق. لقد طلب المسؤولون الأردنيون بشكل متكرر من إسرائيل أن يكون لهم قدرات إطفاء حريق مستقلة، ويشيرون إلى حادث وقع

غير مسبوقة منذ ما بعد عام 1967، فإن بعض المسؤولين الأمريكيين يعتقدون بأنها تنتهك "الوضع الراهن".[27]

كانت هذه أكثر التغييرات أهمية في الحرم منذ التصعيد الذي دفع إلى زيارة كيري؛ رغم ذلك فإن اهتمام وسائل الإعلام تركز على الاتفاق بوضع كاميرات في الحرم كي يكون هناك مراقبة دائمة بالفيديو، ظاهرياً للتمكن من تحديد أي من الطرفين انتهك الالتزامات. إلاّ أن الخطة، لتركيبها "خلال أيام"، وبث الصور إلى الشرطة، والأوقاف وعمان، لم تكتمل بعد.[28] أحيلت التفاصيل، التي كانت غامضة عند مغادرة كيري، إلى فريق عمل تقني.[29] ثمة معارضة من عدة أطراف: الفلسطينيون يخشون أن تستخدم الكاميرات للتعرف على المتظاهرين واستهدافهم؛ وإسرائيل ترفض السماح للأوقاف بتركيب الكاميرات بنفسها؛ والأردن تحجم عن تنسيق عملية التركيب مع إسرائيل، خصوصاً في ضوء الانتقادات الفلسطينية.

اقترحت فرنسا بشكل مستقل وجود قوة مراقبة دولية لنفس الغرض المتمثل في التحقق من الالتزام "بالوضع الراهن".[30] إلاّ أن فائدة المراقبين والكاميرات محدودة؛ إذ كيف يمكن للمرء تحديد الطرف المسؤول عن انتهاكه عندما يكون الأردن وإسرائيل مختلفان حول ماهية الوضع الراهن؟[31] إنهما لا يتشاطران الأولويات عندما يفرض العنف الاختيار بين إقامة صلوات المسلمين دون تدخل ودخول اليهود. من الناحية العملية، يشكل هذا مأزقاً حقيقياً في إدارة الحرم.

III. هل ستكون هذه المرة مختلفة؟

على عكس معظم التوقعات، فإن الحرم يبقى هادئاً إلى حد بعيد.[32] إسرائيل، ودون اتخاذ قرار رسمي، تحظر على سياسيها المنتخبين دخول الحرم دون اعتبار لديانتهم؛[33] كقاعدة تقلّص بشكل غير مسبوق دخول اليهود

عام 1969 عندما أشعلت النار في المسجد الأقصى من قبل مبشر مسيحي أسترالي. يلاحظ مسؤولو الأوقاف أنه إذا احترق الباب الوحيد للمسجد، فإن الموجودين في الداخل سيموتون في حالة عدم توفر مطافئ الحريق. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو في مجلس الأوقاف، القدس، 7 كانون الثاني/يناير 2016.

[27] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أمريكي، تل أبيب، 1 كانون الأول/ديسمبر 2015. تستمر إسرائيل بمعارضة تنفيذ أكثر من 20 مشروع ترميم للأوقاف، بما في ذلك تصليح نظام الوضوء المتهالك وترميم أجزاء من المصلّى المرواني. هذه الأعمال سيكون لها دور أكبر بكثير في تعزيز دعم الأوقاف في القدس الشرقية وغيرها لكن قد تسبب أيضاً معارضة كبيرة في إسرائيل، بما في ذلك من السكان العلمانيين الذين قد يرون فيها انتهاكاً للوضع الراهن. محلل إسرائيلي قال، "بالمحصلة، فإن إسرائيل، كالمعتاد، تسمح لشريكها العربي أن يكون لديه عدد أكبر وأفضل من الحراس، لكن ليس أكثر من ذلك بكثير". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القدس، شباط/فبراير 2016.

[28] Karin Laub and Josef Federman, "Jordan, Israel expect to stream holy site footage from security cameras", Associated Press, 27 October 2015.

[29] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إسرائيلي، القدس، 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. بعد إعلان التفاهمات مباشرة، حاولت الأوقاف تركيب الكاميرات لكنها أوقفت من قبل الشرطة الإسرائيلية. Nir Hasson and Jack Khoury, "Israeli Police Remove Cameras Installed by Muslim Officials at Temple Mount", *Haaretz*, 26 October 2015. ثمة إشكالية ثانية إضافة إلى الجدل حول من سيستخدم الصور تتعلق بكيفية الحفر في الموقع لمد الكابلات.

[30] Cyrille Louis, "Jérusalem: la France réclame des observateurs sur l'esplanade des lieux saints", *Le Figaro*, 16 October 2015.

[31] Robert Blecher, "Trouble on Holy Ground", *Foreign Policy* (online), 4 November 2015.

[32] رئيس الشرطة الفلسطينية الذي انتهت ولايته قال إن الحرم "في أهدأ فترة له خلال السنوات الأخيرة". Yaniv Kubovich, "Outgoing Israeli Commissioner: 'Police Will Solve Arson Murders of West Bank Family'", *Haaretz*, 2 December 2015. خلال الأشهر الستة الماضية، لم يكن هناك أي حادث رمي حجارة واحد أو دخول للشرطة الإسرائيلية إلى المسجد الأقصى أو قبة الصخرة.

[33] عُرِّف الفعل على أنه مخالفة يعاقَب عليها بموجب الأنظمة الأخلاقية للكنيست. القرار 20/7، لجنة الأخلاق، 2 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. تتمتع اللجنة بسلطة معاقبة مثل تلك المخالفة بتقييد الحقوق في الكنيست، مثل المشاركة في مختلف اللجان. يستمر القرار حتى تلغيه "الأجهزة الأمنية المخوّلة بذلك"، فيما يبدو أنه يجعل اللجنة غير قادرة على فعل ذلك. حتى رئيس الكنيست، يولي أدلشتاين، وهو أحد الداعمين الأقوياء لدخول أعضاء الكنيست إلى الحرم، غيّر موقفه، على الأقل في الوقت الراهن، بعد أن تحدى أحد الأعضاء العرب الحظر: "أخاطب أصدقائي في الائتلاف: دعونا لا نردّ بمظاهراتنا الخاصة بنا. على الأقل ينبغي أن نكون بشراً. يكفي، يكفي، يكفي! لا ينبغي أن ننتظر إلى أن تُسفك الدماء. يمكن للمرء أن يكون عضو في الكنيست دون أن يكون مهووساً بإشعال الحرائق". Zeev Kam, "Edelstein to MKs: Do not be dragged after Ghattas", *Ma'ariv-NRG*, 28 October 2015.

المتدينين يومياً بـ 60 شخصاً (حوالي 15 كل مرة)؛ وتجنبت وضع القيود على عمر وجنس الداخلين من الفلسطينيين؛ وتمنع دخول نشطاء الهيكل البارزين بشكل كامل، بمن فيهم عضو الكنيست السابق موشي فيغلن.[34] الأردن يحتوي مثيري الشغب الفلسطينيين.[35] يعد التنفيذ الصارم للتفاهمات بالتأكيد عاملاً رئيسياً في الهدوء ودرساً فيما يمكن للدبلوماسية أن تحققه، لكن هناك عاملين لا يقلان أهمية يتمثلان في إخضاع الفلسطينيين لإجراءات الشرطة المكثفة من قبل الشرطة الإسرائيلية وجهاز الأمن العام الإسرائيلي ووجود تصوّر عام في إسرائيل بأن نشطاء الهيكل يتحملون مسؤولية العنف الراهن.

تستمر إسرائيل في اتخاذ تدابير أمنية معززة في المدينة القديمة، بما في ذلك وجود أكثر كثافة للشرطة والتحقق من بطاقات الهوية بشكل متكرر وتفتيش الأشخاص، وهو ما يشكل عرقلة للسكان، والمتسوقين المحليين والسواح (وكذلك الخوف الدائم من العنف)، ما دفع التجار العرب، الذين يتضاءل دخلهم، إلى الضغط على الشباب كي لا يتظاهروا.[36] تم احتجاز نشطاء بارزين في شباب الأقصى – المجموعات غير الرسمية للفلسطينيين من المدينة القديمة التي تقود المظاهرات.[37] الأمر الذي لا يقل أهمية هو أنه في الأعياد اليهودية تقوم الشرطة بإيقاف الباصات التي تحمل المصلين المسلمين الذين تعتبرهم مثيري شغب محتملين وتمنع مثيري الشغب المحتملين من الضفة الغربية، استناداً إلى تقارير استخبارية، من الوصول إلى القدس.[38] إنهم يعتزمون الاستمرار، خصوصاً عندما تستأنف الأعياد اليهودية، رغم أنهم يعترفون بأن هذه الخطوات تشجع العنف في كثير من الأحيان وترفع حدة التوترات في مناطق أخرى، خصوصاً في المدينة القديمة وحولها.[39]

المجموعات الصديقة للهيكل، التي يبرز فيها الصهاينة المتدينون، خسرت نفوذها لدى نتنياهو، الذي جعل من علاقته بعمان أولوية في الوقت الراهن على الأقل. كحال جميع أسلافه، فإنه يرى في الحكم الهاشمي في الأردن أفضل دفاع ضد الهجمات على أطول حدود لإسرائيل وأفضل طريقة للمحافظة على البلاد في المعسكر الموالي للغرب.[40] كما أن الموقف في إسرائيل حيال نشطاء جبل الهيكل تغير بشكل كبير نتيجة للاضطرابات؛ حيث يحمّلهم الرأي العام المعتدل المسؤولية عنها لمحاولاتهم تغيير "الوضع الراهن".[41]

---

[34] تمنح الاستثناءات للدخول بمجموعات كبيرة بشكل نادر عندما يتم تنسيقها مسبقاً. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول سابق في جهاز الأمن العام يتمتع بصلات قوية مع الشرطة الإسرائيلية، القدس، 28 كانون الثاني/يناير 2015؛ ومع أحد نشطاء الهيكل البارزين، القدس، 26 كانون الثاني/يناير 2015. مقاومة نشطاء الهيكل دفعت الحكومة إلى إصدار بيان يقول إن القيود ستلغى، لكنها تبقى سارية. أحد أعضاء منظمة راديكالية، العودة إلى الجبل، تلقت أمر تقييد نادر، يبعده عن القدس لمدة ستة أشهر، بعد أن نظم مشروعاً لمنح مكافأة مالية للصلاة وتحدّي الحظر الذي فرضته الشرطة. Nir Hasson, "Israel Police Orders Temple Mount Activist Out of Jerusalem", *Haaretz*, 1 November 2015. الحاخام إيهودا غليك مُنع من الدخول لمدة 18 شهراً عندما ألغت الشرطة إدانة بحقه.

[35] "لا ينبغي أن نبالغ بأثر أعمالهم حيث إن قدراتهم محدودة، لكنهم ينفذون التزاماتهم". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي إسرائيلي يشارك بشكل مباشر في إدارة الحرم، القدس، 13 كانون الثاني/يناير 2016.

[36] اتحادات أصحاب المحلات التجارية في المدينة القديمة تحركوا بعد أن أغلقت الشرطة عدة محلات تجارية في شارع الواد. وتخوفوا من أن العنف سيؤدي إلى إغلاق جميع المحلات التجارية في الشارع، كما حدث في أحد الشوارع الرئيسية في الخليل. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أصحاب محلات تجارية، شارع الواد، 12 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. لجنة تجار المدينة القديمة عرضت أيضاً 40,000 شيكل (حوالي 10,500 دولار) للحصول على معلومات حول هوية الشخص الذي قام بالهجوم في تل أبيب. "Arab-Israeli offers money for information on Dizengoff shooter", YNETNEWS, 5 January 2016.

[37] وجدت الشرطة الإسرائيلية قادة المجموعات من خلال احتجاز مختلف مجموعات النشطاء لمعرفة ما إذا كانت المظاهرات والعنف سيستمران عندما كان هؤلاء خلف القضبان. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد القادة الشباب في القدس الشرقية، القدس، 1 كانون الأول/ديسمبر 2015. في أوج العنف، خلال عيد السكوت، أخرجت الشرطة حراس الأوقاف من الحرم وأغلقته أمام جميع المسلمين فعلياً.

[38] "أخبرنا الشرطة فيما يتعلق بمثيري الشغب اليهود والمسلمين على حد سواء: بحلول الوقت الذي يصلون فيه إلى المسجد سيكون الوقت قد تأخر: إذا كان لديك معلومات استخبارية، استخدمها. ابقهم بعيداً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول أردني، عمان، 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.

[39] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول سابق في جهاز الأمن العام تربطه صلات قوية بالشرطة الإسرائيلية، القدس، 24 شباط/فبراير 2016.

[40] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مستشار سابق لنتنياهو، تل أبيب، 9 آذار/مارس 2016.

[41] بعد مرور شهر على أعمال العنف تراجع تأييد إقامة الصلوات اليهودية في جبل الهيكل من 57% في أيلول/سبتمبر 2015 إلى 43% في تشرين الثاني/نوفمبر. "Poll: Majority Supports Maintaining the Status Quo at the Temple Mount", *NRG-Ma'ariv*, 15 November 2015. "Leading Shas Rabbi: Jewish 'Provocation' on Temple Mount behind Latest Violence", *Haaretz*, 9 October 2015.

شخصيات سياسية قيادية كانت في الماضي قد تبنت أجندة النشطاء تبتعد الآن عن الأضواء.[42] السياسيون والحاخامات المتزمتون – الذين، على عكس الصهاينة المتدينين، يعتقدون بأن دخول اليهود إلى الحرم يحظره القانون اليهودي – أطلقوا حملة ضد تغيير الوضع الراهن، وجادلوا بأن دخول اليهود إلى الحرم لا ينتهك القانون الديني وحسب بل يعرّض للخطر اليهود الآخرين.[43] قادة الصهاينة المتدينين، الذين شعروا بضغط المشاعر الشعبية، يعبّرون عن درجة أكبر من الاستعداد، على الأقل في الوقت الراهن، لقبول القيود الإسرائيلية.[44]

من المحتمل أن تكون هذه الظروف مؤقتة. يبدأ عيد الفصح، أحد أعياد الحج الثلاثة إلى الهيكل في اليهودية، في 22 نيسان/أبريل. عاجلاً أم آجلاً، ستجرى الانتخابات التمهيدية للأحزاب وستؤدي إلى إثارة المزاودات والتوترات. يمكن أن يكون بعض الشباب الفلسطينيين قد أطلق سراحهم من السجن، وستحل شخصيات جديدة محل أولئك الذين لم يطلق سراحهم. إذا تراجعت حدة الأحداث العنيفة، فإن الذكريات ستتلاشى، وسيوازن نتنياهو من جديد بين القيود السياسية الداخلية وأهمية علاقته مع عمان. علاوة على ذلك، فإن الشرطة الإسرائيلية تخضع لتغييرات رئيسية في طواقمها، ما من شأنه أن يضعف الذاكرة المؤسساتية ويعيق العلاقات مع الأوقاف.[45] سياسيون رفيعو المستوى يعدون أصلاً نشطاء الهيكل بسياسة أكثر حزماً "خلال بضعة أشهر".[46] في وقت لاحق، فإن الطبيعة السرية والشخصية لتفاهمات نتنياهو – عبد الله تثير الشكوك حول التزام الزعماء المستقبليين في الأردن وإسرائيل.[47] الفلسطينيون ينظرون بعدائية للتفاهمات. إنهم يرون في الحرم أرضاً محتلة وينظرون شزراً إلى أي شيء يعطي لإسرائيل دوراً بحكم الأمر الواقع هناك، كما تفعل الترتيبات الحالية، في حين تحرمهم من المسؤولية على ما يعتبرونه أهم موقع وطني لديهم. أحد نشطاء القدس الشرقية وصف التفاهمات بأنها "مؤامرة إسرائيلية". وزير خارجية السلطة الفلسطينية انتقدها بوصفها "فخاً"، بشكل رئيسي، كما قال، لأن إسرائيل ستستخدم الكاميرات لاعتقال الفلسطينيين.[48] أحد مستشاري منظمة التحرير الفلسطينية وصف التفاهمات بأنها "واجهة أردنية للسماح لنتنياهو بأن يفعل ما يريده في الأقصى". حماس هاجمتها بوصفها محاولة لقمع "انتفاضة القدس". إمام الأقصى، الشيخ عكرمة صبري، أحد رجال الدين البارزين والمعيَّن من قبل عرفات عام 1994، انتقدها على أنها في المحصلة تعزز شرعية إسرائيل في الحرم.[49] قادة فصائل القدس الشرقية – فتح، حماس والجبهات اليسارية، التي نادراً ما تعمل

[42] على سبيل المثال، عندما أنكرت وزيرة الثقافة ميري ريغيف (الليكود) دعم حقوق اليهود بالصلاة على جبل الهيكل، عرض مقدم البرنامج مقطع فيديو لها وهي تقول إنه ينبغي السماح لليهود بالصلاة في الحرم حتى لو أدى ذلك إلى انتفاضة ثالثة. برنامج الظهيرة، Noon program, Reshet Bet, 27 October 2015. ومنذ ذلك الحين تجنبت ريغيف إجراء مقابلات حول الموضوع.

[43] الحاخامان الرئيسيان في إسرائيل، وحوالي 100 حاخام آخرين، أعادوا إصدار الحكم الصادر عام 1967 بمنع الصعود إلى الحرم. "Leading Israeli rabbis warn against Temple Mount visits", *Times of Israel*, 23 October 2015. Israel Cohen, "MK Moshe Gafni attacks Minister Uri Ariel: 'Harm, Harm'", *Kikar Hashabat*, 17 September 2015. مجموعة ساتمار الحسيدية المناهضة للصهيونية أطلقت حملة باللغة العربية لإبلاغ الفلسطينيين بأن اليهود المتزمتين لا يدخلون الحرم. Cohen, "Satmar to Publish Campaign: Haredim do not ascend to Temple Mount", *Kikar Hashabat*, 1 November 2015. بموازاة ذلك، قدم أكثر من 50 مدرساً غير متزمت للتوراة، من المتدينين والعلمانيين، عريضة بهذا الشأن. "Petition Urges Temple Mount Status Quo", Shalom Hartman Institute, 26 October 2015.

[44] لقد نشر 70 حاخاماً صهيونياً متديناً دعوة تحت عنوان "لن نتخلى عن جبل الهيكل" لتوضيح أن الترتيبات المتفق عليها من قبل الحكومة لا ينبغي أن تؤخذ على أنها تعني ضمناً التخلي عن الحقوق بجبل الهيكل. Kobi Nachshoni, "We won't give up Temple Mount, Israeli Rabbis tell Obama", YNET, 11 November 2015.

[45] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول سابق في جهاز الأمن العام تربطه صلات قوية بالشرطة الإسرائيلية، القدس، 28 كانون الثاني/يناير 2015.

[46] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد كبار نشطاء الهيكل، القدس، 26 كانون الثاني/يناير 2015.

[47] طبقاً لدبلوماسي أردني، فإن عبد الله أكد لنتنياهو أنه سينظر إلى انتهاك آخر لهذه الالتزامات بأنه نقض لوعد قطع له، وليس "فقط" انتهاك لالتزام للحكومة الأردنية. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، 5 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.

[48] مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد قادة المجتمع المدني في القدس الشرقية، 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2015؛ ومع مستشار قانوني لمنظمة التحرير الفلسطينية، القدس، 11 تشرين الثاني/نوفمبر 2015؛ Khaled Abu Toameh, "Palestinian FM says surveillance on Temple Mount 'a new trap by Israelis'", *The Jerusalem Post*, 25 October 2015. وأضاف: "ينبغي أن يكون الفلسطينيون وقيادتهم جزءاً رئيسياً في أي ترتيبات لضمان المكانة التاريخية للمسجد الأقصى والدفاع عنها".

[49] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات؛ "حماس: تصريحات كيري تعزز الهيمنة الإسرائيلية على الأقصى"، Qassam.ps، موقع كتائب القسام (الجناح العسكري لحماس) على الانترنت، 25 تشرين الأول/أكتوبر 2015.

بشكل موحد – تحدثوا إلى الشيخ عزام الخطيب، مدير الأوقاف، بشكل مشترك، وهددوا بكسر أية كاميرات يتم تركيبها.[50]

حاول الملك عبد الله، دون نجاح كبير، معالجة الاستياء الفلسطيني بشأن الكاميرات وذلك بدعوة وجهاء القدس للانضمام إلى اجتماع عقد في 4 تشرين الثاني/نوفمبر في عمان مع مجلس الوقف، وهو هيئة تسمّيها عمان ومقرها القدس تتخذ القرارات المتعلقة بالإدارة اليومية للحرم.[51] بحلول أواخر آذار/مارس كان الرئيس عباس قد أعلن عن دعمه العلني لتركيب الكاميرات، لكن الشباب المقدسيين الشرقيين – الذين يعد نشاطهم نقطة ضعف بالنسبة للأردن – يظلون متشككين.[52] مع وجود أزمة في القيادة العربية في المدينة وخارجها، أصبح الأقصى فعلياً العنوان الوحيد للسياسة الفلسطينية في القدس، وبشكل أوسع، الرمز الوطني الفلسطيني الوحيد الذي لا يزال يمكن للفلسطينيين حمايته.[53] هذا نتاج اتفاقيات أوسلو، التي أقصت السلطة الفلسطينية عن المدينة وأعطت إسرائيل مبرراً لحظر النشاط الفلسطيني هناك، ما أدى إلى ظهور جيل من الفلسطينيين الشباب المستائين من الجيل الأكبر سناً لفشله في حماية المصالح الوطنية.[54] ما يسهم في زيادة استعداء الفلسطينيين هي التغييرات الرئيسية التي بدأت إسرائيل بإحداثها أصلاً في المحيط المباشر للحرم.[55]

"Former Mufti of Jerusalem: Kerry working to support Israeli presence at Al-Aqsa", Middle East Monitor, 26 October 2015. هناك شائعات مستمرة في الظهور بأن حفنة من الحراس الرئاسيين لعباس سيتم نشرهم في الحرم بالملابس المدنية.

[50] مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد قادة المجتمع المدني الفلسطيني في القدس الشرقية، القدس 20 تشرين الأول/نوفمبر 2015، ومع دبلوماسي أردني؛ عمان، 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. بحلول شباط/فبراير 2016، وافقت الأوقاف وإسرائيل على تركيب الكاميرات في باحة الحرم، وليس داخل المسجد. شرح نتنياهو في اجتماع لحزب الليكود أنه سيكون هناك كاميرات مزدوجة في مداخل الحرم. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد قادة الليكود، القدس، 7 آذار/مارس 2016.

[51] شرح للمجموعة أن مبادرته أسيء فهمها: ستكون الكاميرات مشروعاً أردنيا، وليس إسرائيلياً؛ وسيتم استعراض الصور في عمان وحسب (وهكذا، يفهم ضمنياً أنه لن يتم استعراضها من قبل الشرطة الإسرائيلية) من خلال غرفة تحكم في المجمّع يشغلها الوقف وحسب؛ وعمان وحدها ستحدد أين توضع الكاميرات وستتحاشى وضعها داخل المسجد الأقصى. "King reaffirms Jordan's support of Jerusalemites' steadfastness against Israeli violations", *Jordan Times*, 4 November 2015. بعض وجهاء القدس الشرقية البارزون، وبسبب الاحترام أو الخوف، لم يعبّروا عن تحفظاتهم في الاجتماع مع الملك، ما ترك قناعة لدى المسؤولين الأردنيين بأنهم قبلوا بذلك. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، عمان، 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. العديد منهم غيروا لهجتهم بعد العودة إلى القدس.

[52] "Judeh Meets Abbas in Ramallah", *Jordan Times*, 24 March 2016. فعلياً جميع المقدسيين الشرقيين البالغ عددهم أكثر من 100 في اجتماعات مجلس الوقف يبلغون من العمر أكثر من 50 عاماً، بمن فيهم شخصيات من فتح، والسلطة الفلسطينية وشخصيات إسلامية، لكن لا يضمّون قادة من حماس والفرع الشمالي للحركة الإسلامية في إسرائيل. ملاحظة لمجموعة الأزمات، القدس، 8 شباط/فبراير 2016. عند سؤال دبلوماسي أردني عن معارضة شباب القدس الشرقية، قال: "هم بالطبع ضدها! إنهم لا يريدون أن يتم تصوير أفعالهم [العنيفة] في المسجد. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تل أبيب، 8 شباط/فبراير 2016.

[53] إحاطة مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 135، "تغير خطير؟ (2): تردّي القدس العربية،" 20 كانون الأول/ديسمبر 2012. "الحقيقة هي أننا خسرنا الأرض. علينا أن نركز على الدفاع عن الأقصى. هذه هي الرسالة الفلسطينية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع يافع فلسطيني، القدس، 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. "نحن هنا من أجل الدفاع عن الأقصى. المسألة ليست ما يفعله الفلسطينيون وحسب. إنها هويتنا". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع قائد فلسطيني من القدس الشرقية، القدس، 20 ترشين الأول/أكتوبر 2015.

[54] محام فلسطيني يدافع عن مهاجمين شابين اعتقلا بعد عمليات طعن بالسكاكين قال: "المسألة أعمق من أزمة شرعية السلطة الفلسطينية أو غياب بيت الشرق [المقر السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية]. داخل الأسر، لم يعد ينظر إلى الآباء على أنهم مصادر للسلطة. مكانة المدرسين في تراجع. ثمة شعور عام بأن لا شيء يعمل بنجاح؛ لا يستطيع أحد الدفاع عن الأقصى؛ ويترتب عليهم فعل ذلك بأنفسهم". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القدس، 17 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.

[55] Khaled Abu Toameh, "Grand Mufti Condemns New Jewish Egalitarian Prayer Section at Western Wall", *Jerusalem Post*, 2 January 2016. Nir Hasson, "Settler Group Wins Right to Run Jerusalem Archaeology Park After Appeal", *Haaretz*, 13 October 2015; Hasson, "Israel Appeals Decision to Let Right-wing Group Run Site Near Western Wall", *Haaretz*, 12 January 2016.

إن إشراك الفلسطينيين في إدارة الحرم – ربما من خلال مجلس الوقف، أو ما يمكن تصوره رغم عدم احتمال تحققه من تأسيس هيئة استشارية فلسطينية لذلك المجلس[56] - يمكن أن يساعد في تلبية بعض الاحتياجات، ويوفر درجة من الشفافية ويشركهم في تنفيذ التفاهمات. وسيكون إشراك القادة الفلسطينيين الشباب، الذين لديهم مشاعر حادة بالإقصاء، مهماً على نحو خاص.[57] إسرائيل لم تعبّر للأردن عن رفضها المباشر لإشراك فلسطيني القدس الشرقية في هيئة استشارية. إلاّ أنه ينبغي على الأردن اتخاذ زمام المبادرة، ورغم تعبير بعض المسؤولين عن اهتمامهم، فإن علاقة عمان السيئة بشكل غير مسبوق مع السلطة الفلسطينية من شأنها أن تعقد ذلك التحرك.[58] علاوة على ذلك، وبسبب الحظر الإسرائيلي التام على النشاط السياسي الفلسطيني في القدس الشرقية، هناك عدد قليل من القادة الشباب الذين يحظون بالاحترام على نطاق واسع في القدس الشرقية.

ثم هناك مسألة الانخراط والمساهمة في أوساط الفلسطينيين، في القدس وفي أماكن أخرى، الذين يعتبرون الأردن وإسرائيل متآمرين. إن أبعد ما يمكن للأردن وإسرائيل أن يتوصلا إليه واقعياً، أي منح الفلسطينيين مكانة استشارية، لن يكون كافياً على الإطلاق. من الصعب تخيّل الفلسطينيين ينضمون إلى هيئة من المرجح أن تكون رمزية، كما أن من الأصعب تخيّل أن ينظر الفلسطينيون الآخرون إلى مشارك في مشروع كهذا على أن ممثل وطني ذو مصداقية.

في إسرائيل هناك إقصاء موازٍ، وإن يكن مختلفاً نوعياً، لمكوّن مهم يتمثل في اليهود الصهاينة المتدينين. في حين يقصى الفلسطينيون ككتلة وطنية من دور رسمي في الحرم، فإن الصهاينة المتدينين جزء من الحكومة الإسرائيلية، ويحظون بتمثيل كبير في الحكومة والبرلمان وفي حزب رئيس الوزراء نفسه. رغم أنهم يتمتعون بقوة تمكنهم من دفع أجندتهم في القنوات القانونية والسرية، فإن مطالبهم الأساسية، المتمثلة في دخول اليهود إلى الحرم حينما يشاؤون ودون أي إزعاج، وبسط السيادة الإسرائيلية على الحرم والعبادة فيه،[59] أبعد مما يسمح به "الوضع الراهن" الذي تبقى الحكومة ملتزمة به. إن نتنياهو ينفذ الاتفاق مع الملك عبد الله فقط بإقصاء مصالحهم عن المحادثات.

رغم أن قادة ونشطاء التيار الصهيوني المتدين يتخذون موقفاً دفاعياً، فإنهم يقاومون. الإعلانات البارزة في وسائل الإعلام، بما في ذلك من قبل أعضاء في الحكومة، أجبرت نتنياهو على توبيخهم علناً وأمرهم بالامتناع عن ذلك.[60] أفسح ذلك المجال لأعضاء البرلمان من الليكود والبيت اليهودي الذين لا يشاركون في الحكومة لمحاولة تحسين مكانتهم في الانتخابات التمهيدية لحزبيهما وإضعاف نتنياهو باعتناق قضية نشطاء الهيكل. اقترح أعضاء الكنيست من الصف الثاني من الحزبين مسودة تعديل على قانون حماية الأماكن المقدسة (1967) يمنح حرية العبادة للجميع في الأماكن المقدسة.[61] قواعد حزب الليكود تضغط على نتنياهو لحظر دخول 'المرابطون' بشكل كامل إلى الحرم؛ وتم حظر منظمتين إسرائيليتين غير ربحيتين تدعمان النشطاء المسلمين، غير أن النشاط مستمر، ولو بشكل لا ينطوي على المواجهة، بقيادة سكان القدس الشرقية.[62] بموازاة

---

[56] تتمثل إحدى الطرق الممكنة في تأسيس هيئة مكونة من زعيم من كل من أحياء القدس الشرقية العربية، تجتمع بشكل منتظم مع الوقف للتعبير عن الاحتياجات والتشاور حول المشاريع في الحرم. انظر تقرير مجموعة الأزمات، "حالة الوضع الراهن،" مرجع سابق.

[57] يدعو مجلس الوقف بعض حكماء القدس الشرقية للمشاركة في أجزاء من بعض الاجتماعات.

[58] رفض الملك عبد الله الاجتماع بالرئيس عباس في الأشهر الثمانية الأولى من عام 2015 بسبب غضبه من قرار عباس تقديم قرار، تحدياً لنصيحته، إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، صوّت المجلس برفضه.

[59] انظر تقرير مجموعة الأزمات، "حالة الوضع الراهن،" مرجع سابق، ص. 13-14.

[60] الوزير أرائيل قال: "قبلت طلب رئيس الوزراء بعدم الصعود هذه الأيام بسبب الوضع الأمني؛ وبعون الله أنا ملتزم بالعودة والصعود ... إلى أكبر حد ممكن وأن أحضر أكبر عدد ممكن من اليهود. إنه لنا، وهو أقدس أماكننا المقدسة، ويريد البعض إبعادنا من هناك بطريقة مشينة. عندما يكون هناك خطر على سيادتنا في أي مكان ... علينا أن نعزز جهودنا ...". "Uri Ariel: 'I commit to ascend to the Temple Mount as much as possible'", *Makor Rishon*, 23 October 2015. "Deputy FM: I dream of Israeli Flag flying over Temple Mount", *Times of Israel*, 26 October 2015.

[61] www.knesset.gov.il/privatelaw/data/20/2368.rtf. عشية الانتخابات التمهيدية لرئاسة اللجنة المركزية لحزب الليكود، دعم عضو الكنيست ديفيد أمسالم، المرشح لمنصب رئيس لجنة الشؤون الداخلية ذات النفوذ الكبير في الكنيست، الصلاة في الحرم، وحصل على دعم إيهودا غليك، أبرز نشطاء الهيكل في حزب الليكود. "Chairperson of Interior Committee: Allow Jewish Prayer at Temple Mount", *Makor Rishon*, 24 December 2015.

[62] عرض عضو الكنيست أورين هازان لقطات فيديو لـ 'المرابطون' في اجتماعات الليكود وحث نتنياهو على تنفيذ حظر كامل. "Banned but Continuing to Go Wild", *Makor Rishon*, 13 January 2016.

ذلك، أطلق بعض نشطاء الهيكل حملة ضد الأردن، بما في ذلك من خلال اتهامات بمعاداة السامية.[63] آخرون لجأوا إلى المحكمة العليا لتجميد تركيب الكاميرات.[64]

أقنع نشطاء الهيكل وزير الأمن الداخلي بإنكار إعلانات أولية تتعلق بحصص يومية وأن يَعِد علناً بأنه "لن يكون هناك قيود مقدماً على عدد زوار جبل الهيكل. وستفعل الشرطة ما في وسعها للسماح بدخول أكبر عدد ممكن وضمان أمن الزوار خلال الساعات التي يكون فيها جبل الهيكل مفتوحاً.[65] يحقق النشطاء بعض النجاح في الطعن بالسياسة الجديدة في المحكمة العليا. في أواخر كانون الأول/ديسمبر، استعاد الناشط إيهودا إيتزيون حقه بزيارة الحرم بعد سنوات من الحظر، وبعد ذلك مباشرة، حكمت المحكمة بأن السير وراحات الأيدي مرفوعة في الهواء في الحرم، كما فعل طبقاً للتقاليد الدينية اليهودية، لا ينتهك "الوضع الراهن"، وبالتالي لا يبرر طرده.[66] ناشط قومي متدين آخر، إيتمار بنغفير، كسب قضية ضد الوقف بسبب مرافقته ضد إرادته وهو يتجول في الحرم.[67]

نتنياهو في مأزق، للمرة الثانية خلال عامين، أظهر أنه قادر على السيطرة على النشاط عندما يترتب عليه ذلك. لمدة نصف عام، لم يدخل أي عضو في الكنيست الحرم. رغم ائتلافه الضيق، فإن مناصري النشطاء في الحكومة لم يظهروا أي نفوذ على الإطلاق بشأن السياسة المتعلقة بالحرم.[68] مشاريع الصيانة التي اقترحها الوقف، والتي رُفضت على مدى سنوات، أُعطيت الضوء الأخضر. ولن يتم فرض قيود على دخول المسلمين؛ وهي القيود التي يفترض أن ثمة حاجة لها في أوقات التوتر لتمكين اليهود من الدخول، ولم تُحدث تبعات أمنية سلبية، رغم الاضطرابات والهجمات في أماكن أخرى. في الواقع، فإن الحرم أهدأ مما كان عندما كانت القيود مفروضة.

إلاّ أن المشكلة هي أن السيطرة المحكمة والقيود المفروضة على دخول المتدينين يمكن أن تحدث رد فعل. بالنظر إلى إقرار المحكمة العليا لحق اليهود بالصلاة، فإن القوة المتنامية للصهاينة المتدينين والشعور المبدئي في إسرائيل، بما في ذلك في أوساط العلمانيين، بأنه لا ينبغي تقييد الصلوات اليهودية في أقدس المواقع في الديانة اليهودية، من المرجح أن يمكّن نشطاء الهيكل من تحقيق مكاسب من القيود. ناشط بارز قال إن التركيز حالياً هو على إلغاء الحصص اليومية، وهي قضية يتوقع أن يؤيدها الرأي العام.[69] حتى لو لم تتراجع حدة العنف فإنه من المرجح أن يجد نتنياهو نفسه محاصراً بين حلفائه اليمينيين ورغبته بالمحافظة على مصالح

---

[63] Tali Farkash, "Deported from Jordan for having yarmulkes", YNETNEWS, 12 October 2015.

[64] "مناشدة أساتذة جامعيين من أجل إسرائيل قوية"، تحتفظ مجموعة الأزمات بنسخة منها، تجادل بأن تركيب الكاميرات يعد انتهاكاً لقانون الآثار ولا يضمن السيطرة الإسرائيلية على الموقع وتشغيل الكاميرات.

[65] http://tinyurl.com/zu72rp8.

[66] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد نشطاء جبل الهيكل، القدس، 19 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. "Erdan denies Jewish quota on Temple Mount", *Arutz 7*, 24 November 2015. "Court rules raising hands permitted on Temple Mount", YNETNEWS, 29 December 2015.

[67] حكمت المحكمة، رغم غياب الوقف عن مجريات المحاكمة، بأنه ينبغي أن يدفع له 56،000 شيكل (حوالي 15,000 دولار). Imri Sadan, "'Not immune': The Waqf will pay compensation to Ben Gvir", *NRG-Ma'ariv*, 25 February 2016. نشطاء هيكل آخرون يفكرون برفع قضايا مماثلة.

[68] صحفي إسرائيلي نافذ علّق ساخراً بالقول بأنه تم إخضاع نشطاء الهيكل للسيطرة بالتحديد لأن ائتلاف نتنياهو ضيق ويميني: رغم أن الحرم يلعب دوراً مبالغاً به في السياسة الإسرائيلية، فإن لا أحد يريد المخاطرة باستقرار مثل هذا الائتلاف الضيق من خلال التحريض من أجل تلك القضية. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تل أبيب، نيسان/أبريل 2016. لقد استجاب الأعضاء الصهاينة المتدينون في الحكومة لطلب نتنياهو بعدم التحدث علناً عن الحرم. عندما تحدثت نائب وزير الخارجية تسيبي هوتوفلي عن حلمها برؤية علم إسرائيلي على جبل الهيكل، وبّخها. "Deputy FM: I dream of Israeli flag flying over Temple Mount", *Times of Israel*, 26 October 2015.

[69]/ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القدس، كانون الثاني/يناير 2016.

إسرائيل في علاقتها مع الدول العربية، وخصوصاً الأردن.[70] وحتى لو ظل النشطاء مقيدون، فإن خطابهم يمكن أن يغذي المخاوف الفلسطينية بشكل يؤدي إلى تعقيد الوضع على الأرض.[71]

الملك عبد الله والقادة الفلسطينيون يواجهون مآزقهم الخاصة بهم. يواجه الملك تحديات عميقة، حتى ممن يُفترض أن يكونوا شركاءه السنّة. تركيا – التي تستند إلى تراثها العثماني في تعزيز شرعية حكومتها في وقت يشهد تنافساً محلياً كبيراً وعدم استقرار إقليمي – تحدّت ضمنياً الدور الأردني بصفته صاحب الحق في حماية على المسجد الأقصى. لقد دفعت التهديدات الأمنية في جنوب سوريا وشمال سيناء الأردن إلى زيادة التعاون العلني مع إسرائيل، وهو ما يعرّض الملك لانتقادات محلية قوية، بما في ذلك من خلال المظاهرات والتصويت في البرلمان بقطع العلاقات مع إسرائيل.[72] في القدس، يحمّل الفلسطينيون المسؤولية للأردن لعدم قيامه بما يكفي لحماية الموقع الإسلامي المقدّس.[73] يمكن لعمان أن تُحشر قريباً بين المحافظة على السلام بتجاهل الخروقات الإسرائيلية الثانوية والحاجة لإظهار أنها تقف في وجه إسرائيل.

السلطة الفلسطينية أيضاً عالقة بين قوى متعارضة، ولا تتمتع بقدرة كبيرة على المناورة. نظراً إلى أنه لا يُسمح لها بالعمل في القدس وقد باتت أضعف بكثير سياسياً، فإنها بحاجة الأردن لمساعدتها في ضمان عدم إضرار إسرائيل بمصالح المسلمين في الحرم.[74] كما أن التعاون مع عمان سيمنحها فرصة للادعاء على الأقل بأن لها دوراً في المدينة المقدسة، رغم أن الفلسطينيين يعتقدون على نطاق واسع بأن دور الأردن في الحرم يأتي على حسابهم. إن موازنة مصالحها تدفع رام الله في كثير من الأحيان إلى توجيه انتقادات علنية للسياسة الأردنية، حتى عندما تستطيع القبول بمحتواها.

الحركات الإسلامية بدورها لا تستطيع تحاشي الاهتمامات والمخاوف المتعارضة. لقد حثت حماس على تحويل ازدياد حدة العنف إلى انتفاضة شاملة؛[75] الفرع الشمالي للحركة الإسلامية في إسرائيل – على عكس الفرع الجنوبي، الذي يضم أعضاء في الكنيست – يبقى بعيداً عن الأضواء منذ حُظر في تشرين الثاني/نوفمبر بتهم تهديد النظام العام والتحريض العنصري، إلاّ أن قادته يتشاطرون الهدف.[76] لكن كلاهما قلقان بشأن التداعيات: بالنسبة لحماس، الرد الانتقامي الإسرائيلي في غزة، وبالنسبة للفرع الشمالي، إنفاذ أقسى للحظر على الهيئات التابعة له.

كل طرف من أطراف الصراع على الحرم – إسرائيل، والأردن، والسلطة الفلسطينية – عالق بين الحاجة إلى شريك خارجي، يحث على ضبط النفس، ومطالب مكوّناته، التي تنزع نحو التشدد والإقصاء. وهذا ما يترك الجميع عالقين بين ضرورات متعارضة ولا يبشر باستمرار الهدوء.

---

[70] "ليس هناك أي مصداقية للتهديدات الأردنية بمراجعة معاهدة السلام في حال حدوث مشاكل على جبل الهيكل. إن حاجتهم إلى إسرائيل تكبر عندما يكون هناك مشاكل. إلاّ أن هذا لا يعني أن بوسع نتنياهو أن يفعل ما يريد ... من المؤكد أننا لا نريد أن نفعل أشياء من شأنها أن تعرض الحكم الهاشمي في الأردن للخطر. وهذا يعني أن للحكومتين مصلحة كبيرة بإيجاد وسيلة لمعالجة الاختلافات على جبل الهيكل، حتى بكلفة محلية مرتفعة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إسرائيلي يشارك مباشرة في إدارة الحرم، القدس، 7 كانون الثاني/يناير 2016.

[71] أحد نشطاء الهيكل البارزين الحاخام إيهودا غليك هو التالي على قائمة الليكود، إن مجرد دخوله إلى الكنيست من المرجح أن يزيد من حدة التوترات. "Hotoveli's Pregnancy Draws Glick's Entry to the Knesset Nearer", *Srugim*, 21 January 2016.

[72] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي أردني، عمان، 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. Eran Lerman and Yaacov Amidror, "Jordanian Security and Prosperity: An Essential Aspect of Israeli Policy", BESA Center Perspective Papers no. 323, December 2015. "Jordan's parliament votes to expel Israeli ambassador", Agence France-Presse, 26 February 2014. "Jordanian lawmakers demand expulsion of Israeli ambassador", Al Bawaba News, 21 September 2015.

[73] مفتي القدس، عكرمة صبري، أحرج عمان مؤخراً بتوجيه انتقادات علنية للوقف بسبب عدم رده عندما منعت إسرائيل 'المرابطون' من دخول الحرم. www.pls48.net/?mod=articles&ID=1206206#.VrMnw7J97IU, 2 February 2016.

[74] كان هذا هو السبب الرئيسي لسعي عباس للتوصل إلى اتفاقية مع الأردن حول حماية الحرم. اعترفت الاتفاقية بالأردن كوصي على الحرم وبالسيادة الفلسطينية المستقبلية في القدس. "الاتفاقية الأردنية – الفلسطينية حول الأماكن المقدسة في القدس"، 31 آذار/مارس 2013. إذاً الاتفاقية الأردنية – الفلسطينية لحماية الأماكن المقدسة في القدس"، 31 آذار/مارس 2013.

[75] خطاب إسماعيل هنية، 8 كانون الثاني/يناير 2016. www.youtube.com/watch?v=f2dlamhhb3c.

[76] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو في الحركة الإسلامية، أم الفحم، 9 كانون الثاني/يناير 2016.

IV. الخلاصة

ثمة طرق لتقليص المخاطرة بحدوث مواجهات جديدة في الحرم وما يترتب على ذلك من ازدياد حدة الصراع في سائر أنحاء إسرائيل، والضفة الغربية وقطاع غزة. لقد نجحت تفاهمات 2014-2015 أكثر مما توقع كثيرون. لقد وفرت هذه التفاهمات التفاصيل المتعلقة بالاتفاق الكامن في جوهر "الوضع الراهن"، والمتمثل في دخول المسلمين وإقامتهم الصلاة؛ ودخول غير المسلمين دون إقامة الصلوات، وهو ما يشكل في المستقبل المنظور أفضل ما يمكن تحقيقه. لكن هذا الترتيب له فرصة في الاستمرار فقط إذا استمرت إسرائيل والأردن في تنفيذ التزامات الملك عبد الله ورئيس الوزراء نتنياهو لبعضهما بعضاً. إن أية علامات على التراخي في تنفيذ هذه الالتزامات ينبغي وقفها بسرعة. إذا كانت أحداث الماضي تشكل سابقة، ينبغي توجيه اهتمام خاص للاستعدادات الجارية لعيد الفصح وعيد السكوت، إضافة إلى عيد رأس السنة اليهودية (في مطلع تشرين الأول/أكتوبر).

يمكن تعزيز "الوضع الراهن"، كما كانت مجموعة الأزمات قد كتبت، بشكل أكبر بمنح الفلسطينيين دوراً أكبر في الحرم وقيادة الحكومة الإسرائيلية لحوار وطني حول الأهمية النسبية للحرم للكيان السياسي اليهودي وقابلية المطلب الثلاثي للصهاينة المتدينين بدخول الحرم، والعبادة والسيادة. في البيئة الحالية، تيسير وصول اليهود إلى الحرم هو وحده القابل للتحقق، وحتى ذلك يعتمد على وقف المطالب المتكررة بالعبادة والسيادة اليهودية ودخول المسلمين دون مضايقة.[77] كما ينبغي وقف التصريحات الفلسطينية، وخصوصاً إنكار وجود الهيكل. على القادة الفلسطينيين أن يوضحوا بجلاء أن دخول اليهود إلى الحرم، وليس إقامة الصلاة، كانت منذ وقت طويل جزءاً من ترتيبات "الوضع الراهن"، وطالما تمكن المسلمون من الدخول وإقامة الصلاة، وطالما استمر الوقف في إدارة الحرم، ينبغي أن يظل الحرم مفتوحاً لجميع الأديان.

رغم ذلك، من غير المرجح أن يستمر الهدوء النسبي، خصوصاً مع استمرار الاضطرابات في أماكن أخرى. عندما تحل الأعياد اليهودية، سيقوم نشطاء الهيكل بتحدي القيود المفروضة عليهم بشكل أكثر إلحاحاً، وحتى التحضيرات لرمي الحجارة من شأنها أن تدفع إسرائيل والأردن إلى العودة إلى منطق صفري حيال الوصول إلى الحرم.[78] سيرد الفلسطينيون على أي استفزاز، وهو ما يمكن أن يكون كافياً للتسبب بحدوث تصعيد، كما حدث في كل من العامين الماضيين. إذا احتفظ نتنياهو بالتزاماته للملك عبد الله، فإن الشرطة سيكون لديها خيار واحد للتعامل مع العنف يتمثل في منع مثيري الشغب المحتملين من الوصول إلى الحرم والقيام بأعمال شرطية أكثر تدخلاً. وقد يكون هذا أفضل من منع المسلمين من دخول الحرم استناداً إلى السن أو الجنس، وهو ما سيؤدي بالتأكيد إلى رد فعل. إن المحافظة على هدوء الحرم سيكون أكثر صعوبة هذا العام بسبب السياق المتمثل في "الانتفاضة الثالثة" المستمرة، والتي يبدو أنها اكتسبت حياة خاصة بها.

إضافة إلى الاستمرار في تنفيذ تفاهمات عبد الله – نتنياهو، ينبغي على جميع المعنيين اتخاذ الخطوات الآتية لتمديد الهدوء السائد حالياً:

- منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2014، كما أوصت مجموعة الأزمات، انخرط بعض القادة اليهود والمسلمين في حوار غير معلن. ينبغي توسيع هذا، خصوصاً بجمع رجال الدين البراغماتيين والمتشددين معاً **داخل** كل دين. لقد أصبح العمل بين الأديان صعباً جداً ويمكن للحوار داخل الأديان أن ينقل اهتمامات ومخاوف الطرف الآخر.[79] على المدى القصير، يمكن لهذه المجموعات أن تساعد في تحديد الأشكال الأقل صدامية من النشاط وتوفير آلية ضرورية لإدارة

[77] كما ينبغي وقف التصريحات من قبل اليهود الإسرائيليين بأن وحده البناء الجنوبي (المسجد الأقصى)، وليس الباحة نفسها، مقدسة للمسلمين. تتعارض مثل تلك التصريحات مع قرون من الفقه الإسلامي وينظر إليها على أنها تشير إلى رغبة إسرائيلية بتقسيم الحرم في النهاية. في عام 1495 أشار مجير الدين العُليمي الحنبلي، وهو قاض شرعي مقدسي ومؤرخ، إلى الحرم بمجمله على أنه "المسجد الأقصى الشريف" في كتابه **الأنس الجليل في تاريخ ألقدس والخليل**. مصطفى أبو صوي، "الأرض المقدسة، القدس والمسجد الأقصى في القرآن والسنة وغيرها من المصادر الأدبية الإسلامية الأخرى"، لدى مجموعة الأزمات نسخة منها.

[78] ناشط قيادي قال: "لن يكون عيد الفصح هادئاً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القدس، كانون الثاني/يناير 2016. المسؤولون الإسرائيليون والأردنيون لم يتفقوا مع هذا الرأي.

[79] مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مشاركين في حوارات داخل الأديان حول الحرم الشريف، تشرين الأول/أكتوبر 2015 – آذار/مارس 2016.

الأزمة. على المدى البعيد، سيكون هناك حاجة لدعم رجال الدين لأي اتفاق سياسي، خصوصاً حول القضايا الدينية، لكن دون أن يقتصر عليها.[80]

- يمكن للأوقاف أن تمنح درجة أكبر من الوصول وحرية الحركة في الحرم لليهود المتدينين، بمن فيهم النشطاء، كما كان عليه الحال قبل عام 2000، إذا تمتع الأردن بالمكانة والشرعية التي يسبغها دور مهم في تحديد وصول غير المسلمين إلى الحرم، كما كان يفعل قبل عام 2000 أيضاً. يمكن للشرطة الإسرائيلية والأوقاف أن تنسق بهدوء عمليات الحظر المقبولة من قبل الطرفين على الأفراد الذين لهم تاريخ في تعطيل "الوضع الراهن". بموازاة ذلك، يمكن للأوقاف العودة، كما كان الوضع قبل عام 2000، إلى بيع بطاقات الدخول للسياح للمبنيين المقدسين (المسجد الأقصى وقبة الصخرة) وإلى المتحف الإسلامي. لقد رفضت إسرائيل إعادة العمل بهذا الاتفاق لأن الأردن، على حد قول المسؤولين، يطالب بحق الاعتراض على زوار غير مسلمين محددين، ولا تستطيع إسرائيل المخاطرة بقيام الوقف برفض بيع البطاقات ليهود يعتبرهم أشخاص غير مرغوب بهم.[81]

  قد يكون من الممكن تربيع الدائرة. يمكن للأردن وإسرائيل أن يتفقا على حظر الدخول إلى الحرم على أحد طالبي الدخول بشكل مشترك فقط. ولأن الدخول إلى المباني المقدسة أكثر حساسية من الدخول إلى الباحة، فإن بعض النشطاء اليهود يمكن أن يوافقوا على التخلي عن الدخول إليها، على الأقل إلى أن يسود هدوء مستدام ويتم التوصل إلى ترتيبات جديدة يمكن التفكير بها.[82]

- لا تشكل كل أنواع النشاط انتهاكات للوضع الراهن. على الشرطة الإسرائيلية والأوقاف أن تميز بين 'المرابطون' في مجموعات الدراسة والصلاة الذين يصرخون بشكل متقطع على النشطاء اليهود وأولئك الذين يعيقون مرور اليهود جسدياً ويبصقون عليهم؛ وبين زيارة سرية تقوم بها شخصية سياسية يهودية هامشية إلى محيط الحرم ووزير يصعد إلى الباحة العليا ويدعو أمام الكاميرات إلى استبدال قبة الصخرة بالهيكل.

- يمكن لتهدئة التوترات في الحرم أن يكون لها منتج جانبي مفيد يتمثل في زيادة السياحة الدولية التي انخفضت بحدّة في السنوات الأخيرة. طبقاً للشرطة الإسرائيلية، فإن 400,000 سائح دخلوا الحرم عام 2010؛ أما في عام 2015، وبعد عامين من العنف المتقطع، فقد بلغ الرقم 192,000.[83] يمكن لاستعادة السياحة أن تقلص من نسبة اليهود في مجموعة أكبر من الزوار، وإذا لم يتم تقييد دخول المسلمين، تقليص حدة الانطباع بأن دخول اليهود يشكل خطوة نحو تقسيم الحرم.

إن أياً من هذا لا يعالج العامل الأعمق الذي يفصل المعنيين بهذا الأمر. بالنسبة لليهود الإسرائيليين، فإن الحرم الشريف موجود في إسرائيل، ويخضع لقانونها، حتى لو اختارت الحكومة ضبط التعبير عن السيادة عليه. لقد علّق الأردن إلى حد ما شرعيته على الوصاية على منطقة خارج حدوده، رغم أن معظم الفلسطينيين معادين بعمق لأجندته. بالنسبة للفلسطينيين، فإن الحرم أرض محتلة. هناك عدد من الطرق للخروج من هذا

---

[80] احدى أهم القضايا التي ينبغي تسويتها، إذا لم تحصل إسرائيل على السيادة على الحرم، ستكون إذا كان سيسمح بصلاة اليهود هناك. عدد من القادة المسلمين الفلسطينيين قالوا إنه حالما انتهى الاحتلال غير القانوني للحرم وأصبح المسلمون يديرونه، ستكون الصلاة ممكنة كجزء من اتفاقية حل الدولتين أو في دولة دستورية واحدة. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول في وزارة الأوقاف التابعة للسلطة الفلسطينية، القدس، 28 كانون الأول/ديسمبر 2015؛ ومع وزير سابق في السلطة الفلسطينية، القدس، 27 تشرين الأول/أكتوبر 2015؛ ومع إمام للمسجد الأقصى، القدس، 28 كانون الأول/ديسمبر 2015؛ ومع عضو بارز في الفرع الجنوبي للحركة الإسلامية في اسرائيل، القدس، 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. قادة مسلمون آخرون يعترضون بشدة على صلاة اليهود تحت أي ظروف. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو في الفرع الشمالي في الحركة الإسلامية في إسرائيل، القدس، 12 كانون الأول/ديسمبر 2015؛ ومع عضو في مجلس الوقف، القدس، 7 كانون الثاني/يناير 2016.

[81] مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إسرائيلي يشارك في إدارة الحرم، القدس، 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.

[82] الأولوية القصوى لمعظم نشطاء الهيكل هي الوصول إلى الباحة وليس إلى المباني المقدسة. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد نشطاء الهيكل البارزين، القدس، 26 كانون الثاني/يناير 2015. يمكن للأوقاف أن ترفض دخول الأشخاص، مثالياً بموافقة إسرائيلية، تعرف أنهم انتهكوا الوضع الراهن بشكل متكرر.

[83] Arnon Segal, "Ascension to the Mount 2009-2015: The Tourists Vanish", *Makor Rishon*, 10 January 2016.

المأزق، أوضحها التوصل إلى اتفاق على الوضع النهائي بموجب حل الدولتين أو اتفاق مؤقت طويل المدى بين إسرائيل وفلسطين يسوّي أيضاً المطالب الفلسطينية – الأردنية المتعارضة. بالنظر إلى الوضع الحالي للعملية الدبلوماسية والاتجاهات بين اليهود والفلسطينيين على حد سواء، فإن مثل هذه التأملات ضرب من الخيال. إلى أن يصبح من الممكن معالجة هذه القضايا الأعمق، فإن الحاجة الملحة هي لتعزيز الهدوء الهش في الحرم.

القدس/بروكسل، 7 نيسان/ابريل 2016

آلملحق آ. خريطة الحرم القدسي الشريف

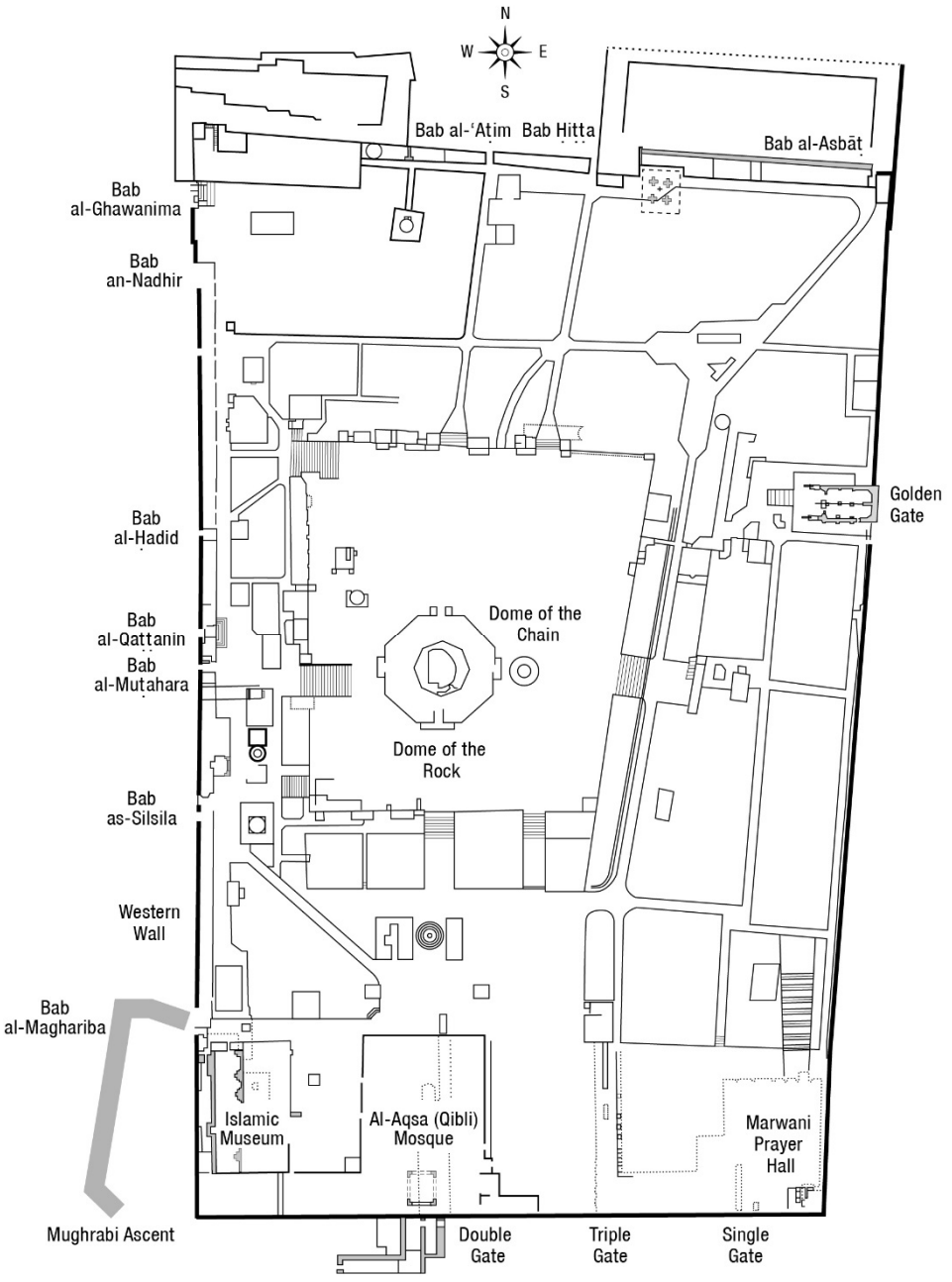

أعيد رسم الخريطة من قبل مجموعة الأزمات استناداً إلى خريطة في كتاب Gideon Avni and Jon Seligman, *The Temple Mount 1917-2001: Documentation, Research and Inspection of Antiquities*, 2001، بإذن من هيئة الآثار الإسرائيلية.

International Crisis Group
WORKING TO PREVENT CONFLICT WORLDWIDE

International Crisis Group
Headquarters
Avenue Louise 149
1050 Brussels, Belgium
Tel: +32 2 502 90 38
Fax: +32 2 502 50 38
brussels@crisisgroup.org

New York Office
newyork@crisisgroup.org

Washington Office
washington@crisisgroup.org

London Office
london@crisisgroup.org

Moscow Office
moscow@crisisgroup.org

Regional Offices and Field Representation
Crisis Group also operates out of over 25 locations in Africa, Asia, Europe, the Middle East and Latin America.

See www.crisisgroup.org for details